

فتح القدير

قوله : 80 - { وحاجه قومه } أي وقعت منهم الحاجة له في التوحيد بما يدل على ما يدعونه من أن ما يشركون به ويعبدونه من الأصنام آلهة فأجاب إبراهيم عليه السلام بما حكاه الله عنه أنه قال : { أتجاجوني في الله } أي في كونه لا شريك له ولا ند ولا ضد وقرأ نافع بتخفيف نون { أتجاجوني } وقرأ الباقون بتشديدها بإدغام نون الجمع في نون الوقاية ونافع خفف فحذف إحدى النونين وقد أجاز ذلك سيبويه وحكي عن أبي عمرو بن العلاء أن قراءة نافع لحن وجملة { وقد هذان } في محل نصب على الحال أي هذانني إلى توحيده وأنتم تريدون أن أكون مثلكم في الضلالة والجهالة وعدم الهداية قوله : { ولا أخاف ما تشركون به } قال : هذا لما خوفوه من آلهتهم بأنها ستغضب عليه وتصيبه بمكروه : أي إنني لا أخاف ما هو مخلوق من مخلوقات الله لا يضر ولا ينفع والضمير في به يجوز رجوعه إلى الله وإلى معبوداتهم المدلول عليها بما في { ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً } أي إلا وقت مشيئة ربي بأن يلحقني شيئاً من الضرر بذنب عملته فالأمر إليه وذلك منه لا من معبوداتكم الباطلة التي لا تضر ولا تنفع والمعنى : على نفي حصول ضرر من معبوداتهم على كل حال وإثبات الضرر والنفع في سبحانه وصدورهما حسب مشيئته ثم علل ذلك بقوله : { وسع ربي كل شيء علماً } أي إن علمه محيط بكل شيء فإذا شاء الخير كان حسب مشيئته وإذا شاء إنزال شر بي كان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ثم قال لهم مكملًا للحجة عليهم ودافعًا لما خوفوه به